الكرسي الرسولي

قداسة البابا لاوُن الرّابع عشر

المقابلة العامّة

تعليم

وثائق المجمع الفاتيكانيّ الثّاني

1. دستور عقائديّ في الوحي الإلهيّ، كلمة الله (Dei Verbum)

1. الله يكلّم البشر كأحبّاء

الأربعاء 14 كانون الثّاني/يناير 2026

قاعة بولس السّادس

[Multimedia]

أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء، صباح الخير وأهلًا وسهلًا بكم!

بدأنا سلسلة دروس في موضوع المجمع الفاتيكانيّ الثّاني. واليوم نبدأ بالتّعمّق في الدّستور العقائديّ، كلمة الله، في الوحي الإلهيّ. إنّه أحد أجمل وثائق المجمع وأهمّها، ولكي نتعرّف عليه، يمكن أن يساعدنا في ذلك ونتذكّر كلام يسوع: "لا أدعوكم خَدَمًا بعدَ اليَوم، لأَنّ الخادِمَ لا يَعلَمُ ما يَعمَلُ سَيِّدُه. فَقَد دَعَوتُكم أَحِبّائي، لأَنّي أَطلَعتُكم على كُلّ ما سَمِعتُه مِن أَبي" (يوحنّا 15، 15). هذا مبدأ أساسيّ في الإيمان المسيحيّ، يذكّرنا به الدّستور العقائديّ، "كلمة الله": يسوع المسيح يُحوّل جذريًّا علاقة الإنسان بالله، ومن الآن فصاعدًا ستصير علاقة صداقة. لذلك فإنّ الشّرط الوحيد للعهد الجديد هو المحبّة.

شدّد القدّيس أغسطينس، في شرحه لهذا المقطع من الإنجيل الرّابع، على منظور النّعمة، التي يمكنها هي وحدها أن تجعلنا أصدقاء لله في ابنه (*في شرح إنجيل يوحنّا*، *العظة* 86). في الواقع، قال مثلٌ قديم: "الصّداقة إمّا أن تُولد بين مُتساويين، أو تجعلهما كذلك". نحن لسنا متساوين مع الله، لكن الله نفسه يجعلنا مشابهين له في ابنه.

لذلك، كما يمكننا أن نرى في كلّ الكتاب المقدّس، توجد في لحظة أولى مسافة في العهد، لأنّ الميثاق بين الله والإنسان هو دائمًا غير متكافئ: الله هو الله ونحن مخلوقون. لكن مع مجيء الابن في الجسد البشريّ، انفتح العهد

كلام الرّبّ يسوع الذي أشرنا إليه، "دَعَوتُكم أحِبّائي"، يُعاد ذكره بالتّحديد في الدّستور العقائديّ، كلمة الله، الذي يقول: "إنّ الله غير المنظور، (راجع قولسي 1، 15؛1 طيموتاوس 1، 17) بفَيضٍ من محبّته للبشر، كلّمهم كأحبّاء (راجع خروج 33، 11؛ يوحنّا 15، 14- 15) وتحدّث إليهم (راجع باروك 3، 38) ليدعوهم إلى شركته ويقبلهم فيها" (رقم 2). كان الله في سفر التّكوين يقضي وقتًا منذ البدء مع أبوينا الأوّلَين، ويتحاور معهما (راجع الدّستور العقائديّ، كلمة الله، 3). وعندما توقّف هذا الحوار بسبب الخطيئة، لم يكفّ الخالق عن السّعي إلى لقاء مخلوقاته، وعن إقامة عهدٍ معهم بين الحين والآخر. وفي الوحي المسيحيّ، أي عندما تجسّد الله بابنه لكي يأتي ويبحث عنّا، استُؤنف الحوار الذي انقطع، بشكلٍ نهائيّ: العهد الجديد أبديّ، ولا شيء يستطيع أن يفصلنا عن محبّته. لذلك، اتّسم وحي الله بطابع حوار الصّداقة، وكما يحدث في خبرة الصّداقة الإنسانيّة، فهو لا يقبل الصّمت، بل يتغذّى من تبادل الكلام الصّادق.

الدّستور العقائديّ، كلمة الله يذكّرنا أيضًا بهذا: أنّ الله يكلّمنا. من المهمّ أن نميّز بين الكلام والثّرثرة: فالثّرثرة تبقى سطحيّة ولا تُنشئ شركة بين الأشخاص، بينما في العلاقات الأصيلة، الكلام لا يُستعمل فقط لتبادل المعلومات والأخبار، بل لِيُبيّن مَن نحن. الكلام يحمل بُعدًا كاشفًا يُنشئ علاقة مع الآخر. وهكذا، حين يكلّمنا الله، يكشف لنا عن نفسه حليفًا لنا، ويدعونا إلى صداقته.

من هذا المنظور، فإنّ المهارة الأولى التي يجب علينا أن ننمّيها هي الإصغاء، حتّى يستطيع الكلام الإلهيّ أن ينفذ إلى عقولنا وقلوبنا. وفي الوقت نفسه، نحن مدعوّون إلى أن نتكلّم مع الله، لا لكي نُعلِمُه بما يَعلَمُه هو أصلًا، بل لكي نكشف أنفسنا لأنفسنا.

من هنا تأتي ضرورة الصّلاة، التي نُدعَى فيها إلى أن نعيش الصّداقة مع الرّبّ يسوع وننمّيها. ويتحقّق ذلك أوّلًا في الصّلاة الليتورجيّة والجماعيّة، حيث لا نختار نحن ما نسمعه من كلام الله، بل هو نفسه يكلّمنا بواسطة الكنيسة. ويتحقّق ذلك أيضًا في الصّلاة الشّخصيّة التي تتمّ في أعماق قلبنا وفكرنا. يجب ألّا يغيب عن يوم المسيحيّ وأسبوعه، الوقت المخصّص للصّلاة، والتأمّل، والتّفكير. وعندما نتكلّم مع الله، يمكننا أيضًا أن نتكلّم عنه ونعرّفَ به.

خبرتنا تقول لنا إنّ الصّداقات يمكنها أن تنتهي إمّا بسبب قطيعة مفاجئة، أو بسبب سلسلة من الإهمالات اليوميّة التي تُضعف العلاقة إلى أن تنتهي. دعانا يسوع إلى أن نكون أصدقاءه، فلنسعَ إذن إلى ألّا نترك هذه الدّعوة بلا جواب منّا. لنقبلها، ولنعتنِ بهذه العلاقة، وسنكتشف أنّ الصّداقة مع الله هي خلاصنا.

****

مِن إنجيلِ رَبّنا يَسُوعَ المَسِيحِ لِلقِدِّيسِ يوحنّا (15، 15)

[قالَ يسوعُ لتلاميذِه:] لا أدعوكُم خَدَمًا بعدَ اليَوم، لأنّ الخادِمَ لا يَعلَمُ ما يَعمَلُ سَيِّدُه. فَقَد دَعَوتُكم أحِبّائي، لأنّي أطلَعتُكم على كُلّ ما سَمِعتُه مِن أبي.

كلامُ الرّبّ

****

Speaker:

تَكَلّمَ قَداسَةُ البابا اليَوم، في إطار تعلِيمِهِ في موضوع وثائِقِ المَجمَعِ الفاتيكانيّ الثّاني، وقال: انطِلاقًا مِن الدّستور العقائِديّ، "كلمة الله"، الّذي هو أهَمّ الوثائِق، كلّمَ اللهُ البشرَ كأحِبّاءٍ لا كَعَبِيد، فَحَوّلَ يسوعُ علاقَةَ الإنسانِ معَ اللهِ إلى علاقَةِ صداقَةٍ قائِمَةٍ على المَحَبّة. فالله، بِدافِعِ مَحَبّتِه، بادَرَ مُنذُ البَدءِ إلى الحِوارِ معَ الإنسان، ولم يَتَوَقّفْ عَن البَحثِ عَنهُ رَغمَ الخَطِيئَة، حتّى بَلَغَ هذا الحِوارُ قِمّتَهُ في تَجَسّدِ الابنِ الّذي جَعَلَنا أبناءً للهِ وأصدِقاءً له. وكلامُ اللهِ فاعِل، بل هو إعلانٌ يَكشِفُ لنا عَن ذاتِهِ ويَدعُونا إلى شَرِكَةٍ ووَحدَةٍ حيّةٍ مَعَهُ. ومِن هذا المُنطَلَق، تَصيرُ الصّلاةُ والإصغاءُ إلى كَلِمَةِ

****

Santo Padre:

Saluto i fedeli di lingua araba. Il cristiano è chiamato ad essere amico del Signore Gesù, perché la nostra amicizia con Lui è la via per la nostra salvezza. Il Signore vi benedica tutti e vi protegga sempre da ogni male!

****

Speaker:

أُحيّي المُؤمِنِينَ النّاطِقِينَ باللُّغَةِ العَرَبِيّة. المَسِيحِيٌّ مَدعُوٌّ إلى أنْ يكونَ صَدِيقًا معَ الرّبِّ يسوع، لأنّ صَداقَتَنا مَعَهُ هي طَرِيقُ خلاصِنا. بارَكَكُم الرّبُّ جَميعًا وَحَماكُم دائِمًا مِن كلِّ شَرّ!

****

© جميع الحقوق محفوظة – حاضرة الفاتيكان 2026

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana